

الفلسفة المادية بمخيال نسوي روزا لوكسمبورغ عقل كارل ماركس الثاني

Material philosophy in the imagination of a feminist, Rosa Luxembourg, the mind of Karl Marx II

وفاء برتيمه*

جامعة باتنة 1، الجزائر (philowafa25@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2021/09/15 ؛ تاريخ القبول : 2021/11/29 ؛ تاريخ النشر : 2021 /12/ 20

Abstract

الملخص

This study falls within the themes of modern and contemporary socialist philosophy with a critical feminist controversial perspective, "Karl Marx" took the throne of the social philosophy of dialectic in an attempt to make it a practical and scientific theory that eliminates the illusions of capitalism, which he devoted all his manuscripts to criticism and to upholding labor and social cooperation, but the march did not end with the death of Marx, the Polish philosopher Rosa Luxembourg appeared to revive the teachings of Marx and apply them for the freedom of peoples and achieve Equality and justice until she was nicknamed the mind of Karl Marx II, whose positions were very close to him, how do we read the material philosophy of the feminist imagination of Rosa Luxembourg and what is new that Rosa presented in her feminist struggle for the socialist left and the world to eliminate capitalism and its disadvantages

Keywords : feminism, materialism, dialectic, capitalism, Karl Marx II.

تندرج هذه الدراسة ضمن موضوعات الفلسفة الاشتراكية الحديثة والمعاصرة بمنظور خلافي نسوي نقدي، فقد تربع "كارل ماركس" بجهوده على عرش الفلسفة الاشتراكية الديالكتيكية محاولا جعلها نظرية عملية وعلمية تقضي على أوهام الرأسمالية التي كرس كل مخطوطاته لنقدها والإعلاء من شأن التعاون العمالي والاجتماعي، غير أن المسيرة لم تنتهي بموت "ماركس" فقد ظهرت الفيلسوفة البولندية "روزا لوكسمبورغ" لإحياء تعاليم "ماركس" وتطبيقها من أجل حرية الشعوب وتحقيق المساواة والعدل حتى لقبت بعقل "كارل ماركس" الثاني، والتي تشابهت واقتربت مواقفها منه كثيرا، فكيف نقرأ الفلسفة المادية بمخيال النسوي "روزا لوكسمبورغ" وما هو الجديد الذي قدمته روزا في نضالها النسوي لأجل اليسار الاشتراكي والعالم للقضاء على الرأسمالية ومساوئها.

كلمات مفتاحية: النسوية، المادية، الديالكتيك، الرأسمالية، كارل ماركس الثاني

1. مقدمة:

إن المتقصي لتاريخ الخطابات الفلسفية والمعرفية عامة منذ نشأتها كأفكار لبنية وحتى المراحل المتأخرة من الزمن الآن يدرّك ببداية أن الحراك النسوي في كفة الوعي، كان بين اللهب حيناً والصردُ تارة منذ عصور مختلفة ومتباينة في درجات سلم الظلم الاجتماعي؛ وهذا يعزى لجملة عوائق سسيولوجية وأخرى ثينوقراطية ومنها ما هو استبداداً سياسياً وظلامياً لا يشبه قيم العقل الكلي حتى هامشياً؛ كون تلك الرواسب تشكل عقدة في هضبة الوعي التحرري، لذلك يحصر بعض النقاد زمانية هذا الحقل الخطابي النادر قيمة وطرح بذور وشرارات انطلاقه منذ القرن (13 م) كإسهامات فردية ضد الكنسية وحكومات الإقطاع والتوزيع الغير عادل للثروة والواجبات والحقوق، لكن تم ردع هذا الاسهام بالتكفير والحرق مثلما حدث لفيلسوفة الاسكندرية "هيباثيا"، ثم تطور كفكر جمعي خلال (16-17) في شكل تنظيمات وأحزاب ثم عاد الى الفردانية في القرنين (19-20م) يربط كل ثورة من أجل التغيير بنوع من القيمة؛ وبما أن جل الفلسفات التحررية والتتويرية ذات الطابع النسوي كانت من فيض المناخ الفكري الغربي المتحرر والمفتوح والثائر على الموروث في صوره السلبية التي تختزل الإرادة ودور العقل في السلطة المتعالية دون الاعتراف بالانجاز العقلي ومملكاته الإبداعية تضافرت كل الجهود بين هلامات العقل النسوي والرجولي من أجل صنع ارادة صلبة تغير الأوضاع السائدة، وكان المحفز في ذلك حركة التتوير التي يؤرخ لها البعض بداء من الربع الاخير من القرن -السابع عشر- وكذا الثورة الفرنسية عام(1789)؛ ومن بين المتأثرات بالمناخ الفرنسي كمسرح لثورة التجديد، وذلك بناء على الايمان بمبدأ حرية اعمال العقل وأن لا مصدر لليقين الا المادة المتحققة وضعياً وأن الحقائق نسبية ومتغيرة وأن القيم الأخلاقية والديمقراطية مستمدة من روح التعاون بين الجماعة والتضامن؛ البولوندية الأصول ذات العقيدة اليهودية والتوجه المادي الماركسي الشيوعي "روزا لوكسمبورغ" (Rosa Luxemburg) التي وصفت بعقل "ماركس" الثاني لتمسكها بمبادئ الاشتراكية العلمية والعملية حيث مثلت النسوية الاشتراكية والشيوعية والماركسية في القرن

(19) ضد أو هام النسوية الليبرالية وآفاتها حيث أرجعت وضع المرأة المتدني إلى البؤس الذي تمارسه الأنظمة الرأسمالية من خلال النزعة الفردية والطبقية والاستغلال الفادح لها اجتماعيا وتأثرت بموقف معلمها "ماركس": «في مسألة تقويم تطور الإنسان من خلال تقويم تطور علاقة الرجل بالمرأة فقدمت الماركسية كفسلفة للتحرر وأنالبروليتاريا والنساء كليهما يتطور بالتحرر الاقتصادي الحتمي نحو الشيوعية وبالمثل تتحرر البشرية من نير الاستعمار والامبريالية والراسمالية» (لوكسمبورغ، صفحة 44) ، وبين تسليم دعاة الاشتراكية المادية بشعار في: «البدء كان ماركس» (الخولي، 2017، الصفحات 23-24) نجد مقولة أخرى تقابله: «في البدء كانت الأنثى ما تزال جدران الكهوف والرقم الحجرية تؤرخ لها. وما تزال رسوم سيدة براسمبوي في سنة 36000 قبل الميلاد حاضرة، كذلك رسوم فينوس دي سيرويا الموجودة منذ 25000 سنة قبل الميلاد. حينها كان المجتمع المتريركي الأمومي يسود الأرض» (فيشر، 1973، صفحة 28) ، فهل جسدت "روزا لوكسمبورغ" هذه المقولة في مسيرتها النضالية منافسة نضال "كارل ماركس" البطولي من خلال مشروعها في تأسيس رؤية مادية اشتراكية عالمية بمخيل نسوي في سبيل حرية الشعوب وعدالتها، إذا تمحورت اشكاليتنا الرئيسة لهذا البحث في الإستشكال الآتي: كيف استطاعت روزا برؤيتها النسوية أن تنقل خطة التغيير من مجال الإصلاح الاجتماعي إلى ضرورة الثورة الاقتصادية حتى يتحقق التغيير العام السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتعم المساواة بين البشرية جمعا؟ هل المخيال النسوي المادي "روزا لوكسمبورغ" استطاع تحقيق مشروع نقدي للاوضاع السائدة وأزماتها واحياء الأفق الثوري الاشتراكي العالمي وفق الفلسفة المادية الماركسية أم تجاوزها؟ طبيعة الموضوع فرضت علينا اتباع المنهج التحليل من أجل عرض المادة العلمية وتبسيطها بالشرح والتفسير والاستشهاد، إذا تتأتى أهمية الموضوع كونه موضوع خلافي ونضالي نسوي اشتراكي يأسس لمشروع عملي وينافس مسيرة عملاقة الفكر المادي من أمثال "كارل ماركس وانجلز" في محاولة التنظير لحلول سياسية واجتماعية واقتصادية عالمية تتجاوز الحيز القومي نحو الفضاء العالمي والكوني.

1- سؤال الفلسفة المادية:

أن التأصيل التوطيني لهذا النوع من الفلسفات التي تقدم الواقع عن الفكر و تسلم بالنسبية في اطار الجزء بدل مطلقية الكل المتجاوز يرد زمنيا إلى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ومكانيا للرحم

الحضاري المبدع لسياقات الوحدة والتعدد والإختلاف والسكون والحركة الحضارة اليونانية، فالفلسفة الأوائل نظروا للمادية على أساس أنها موضوع ثم موضوع ومنهج لاقى تطورات مفاهيمية ومقاربات واقعية أكثر ارتباطاً بالوضع المادية في العصر الحديث، لكن تظل البذرة إغريقية صرفة: «في عصور الإغريق القديمة تكون تيار مادي خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد جذب إليه أفضل المفكرين والفلاسفة في ذلك العصر (طاليس، انكسمانس، هيراقليدس) هؤلاء الفلاسفة الأولين سيكونون كما قال "إنجلز دياكتيكين بالطبع، لقد أدهشتم واقعة أننا نصادف التغيير والحركة في كل مكان، وأن الأشياء ليست منعزلة ولكنها مرتبطة بصورة وثيقة بعضها ببعض» ، مما يعني أن الوجود محكوم بقانون الصيرورة والتغير والتحول، وأن الأحداث نسبية ومحسوسة في عالم المادة ومتغيرة وفقاً لمنطق الحتمية السببية القائمة على التناقض بين الموضوعات والتضاد من الأسفل إلى الأعلى، أو ما يعرف بالديالكتيك، والذي يعود فضل تأسيسه إلى "هيراقليدس" فهو أبو الديالكتيك على حد نعت "إنجلز" له الذي يرى أن: «الديالكتيك هو نظرية القوانين الشاملة لحركة وتطور الطبيعة والمجتمع البشري والتفكير» (سييف، 1976، صفحة 52) ؛ وهنا تحضرنا مقولة هيراقليدس الشهيرة؛ لا شيء جامد كل شيء يسيل، ولا نستحم في النهر ذاته مرتين، لأنه في لحظتين متتاليتين لا يكون أبداً هو نفسه، لقد تغير من لحظة إلى أخرى وأصبح آخر، هذا ما يؤكد أن من خصائص المادة التغير والتناقض والتجدد والإستمرار فهم أنزلوا الفلسفة إلى عالم التجربة والعقل الفيزيائي والطبيعي وخصائص التطور والاضمحلال: «لقد توصلت الفلسفة اليونانية القديمة إلى فهم صحيح موضوعي للعالم وإن كان ساذجاً ابتدائياً، فقد رأت أن العالم بمجموعه يؤلف لوحة لا يبقى فيها شيء كما كان، فكل شيء يترك ويتغير ويذهب، وكان هيراقليط أول من عبر عن هذه الحقيقة الديالكتيكية» (ستالين، 2007، الصفحات 6-7) ، وقد عرفت المادية نقلت في مسارها التطوري نحو الإرتياب بين التقدم والركون، لأن الفكر الأرسطي سيطر على العقول أزيد من (20) قرناً: «هكذا نشأت، بعد قرن ونصف قرن من الدراسات والأبحاث العلمية والفنية والتاريخية طريقة جديدة حلت محل ما كان الأولون يسمونه ((المنطق)) وهذه الطريقة هي الديالكتيك» (ستالين، 2007،، صفحة 13) ، فالعقل

المجرد الكلي "لارسطو" سيطر على طبيعة التفكير"، واستمر الصراع بين العقلانية المثالية والمادية العلمية حتى خلال القرنين (11 و12)، ولعل من مظاهر رفض المادية كونها تشكل خطر على مستقبل الكنيسة هو تشويه رجالات الذين للفلسفة الابيقورية في ربطها لإنفعالات الانسان بالبعد المادي-اللذة والألم والمنفعة- رغم أن مايعرف عن "ابيقور" هو الالتزام، لكن هو أراد الارتقاء بالإنسان إلى التفسير العلمي وربطه بالطبيعة المادية لا بمؤشرات الدين والميتافيزيقا خلال فترة عصر النهضة والاصلاح والتتوير شهدت الفلسفة المادية تطورات رهيبة نتجة تحرر العقل وتسليمه بالعقلانية المادية خاصة في انجلترا وفرنسا اللذين شهدا ثورات تنويرية تقدم العلم والتطور الماديين شرط للحياة، في مطلع القرن الثامن عشر انتفض "فرنسيس بيكون" ضد العلم التقليدي السكولائي الارسطي وقدم كتابه الطبيعة الكبير وفي الحقيقة المتصفح للكتاب يدرك أن "بيكون" مؤسس لروافد العلم التجريبي، الحديث ينطلق فيه من تساؤل بديهي ومعقد في ذات الوقت :«م تاتي افكارنا مم تأتي معارفنا، إن لكل منا أفكاره، فكرة البيت مثلا يقول الماديون أن هذه الفكرة تأتينا ،لان البيوت موجودة ،ويظن المثاليون أن الله هو الذي أعطانا فكرة البيت، أما فكرة المادية في فرنسا فمثلا "لاماتري" الذي رد على فلسفة "ديكارت العقلانية والمثالية والتي تحدد جوهر الانسان بالروح او العقل في حين الأول يضع الانسان في خط متوازي مع الالة ،وقد استمر الجدل بين الفكرة ونقيضها مع "هيقل" ليثبت أن العالم يقف على فكرة لا واقعة، فنحن نجسد أفكارنا الداخلية كمشاريع حقيقة» (بريوبراجنسكي، د ت، صفحة 4) ،أي ننقلها من عالم القوة الى عالم الوجود بالفعل؛ لكن مجيء "ماركس" واصدقائه قلب المنطق الهيجلي، وروا أن الكون يقف على أقدامه، بمعنى الواقع أسبق من الفكرة، وهذا التعارض في البرهنة ماهو إلا دليلا هلى خصائص الجدل وهي الانتقال من حال إلى أخرى والسيرورة، وهكذا وصلت الافكار المادية بمنظور وضعي وأهداف علمية إلى ألمانيا مع "كارل ماركس" و"انجلز" و"فلاديمير لينين" لتمتد إلى روسيا وتقترن بأفكار أخرى أكثر انحرافا عن المنحى العلمي للمادية في الزي الاشتراكي والشيوعي، فما المراد بالاشتراكية والشيوعية وما علاقتهم بالمادية؟

إذا كانت الفلسفة من الأنساق والتشكلات الإنسانية الهادفة للحقيقة ومن خلال منهج التأمل والجد والبحث في الوجود بمختلف الرؤى المتباينة من عقلية ومادية فإن "انجلز" يرى :«إن مسألة علاقة

الفكر بالكائن أو علاقة العقل بالطبيعة هي المسألة العليا في كل فلسفة وكان الفلاسفة تبعاً لاجابتهم على هذه المسألة ينقسمون إلى معسكرين كبيرين، فأولئك الذين كانوا يؤكدون تقدم العقل على الطبيعة يؤلفون معسكر المثالية والآخرين الذين كانوا يقولون تقدم الطبيعة ينتمون إلى مختلف مدارس المادية» (ستالين، 2007،، صفحة 44)، فإن هذه الأخيرة عبر تشكيلاتها التاريخية عرفت صور متعددة ومنصهرة بإسم المصلحة العامة في تقديم المادية الجدلية والتاريخية كحجر بناء علمي يرسم من خلالها المجتمع الديمقراطي والاقتصاد العادل حسب رأيها ومن معاني الاشتراكية رغم أن المصطلح قديم اشارة إليه "أفلاطون" لكن تطور بمفاهيم أكثر عمقا وتماسا ببنية المجتمع والاقتصاد في القرن (19) فهي: «مشتقة من الشراكة بين الأفراد في وسائل الإنتاج والعمل، تهدف إلى التخلص من التأثير الرأسمالي على المجتمعات، والتحرر من منطق البورجوازي الإقطاعي، ودعت للعيش المشترك من خلال التعاونيات الاقتصادية والاستفادة من عائد الإنتاج بدل تكديسه واستغلاله من قبل أصحاب رؤوس الأموال، فهي تهدف لخدمة الطبقات الفقيرة وتحريرهم من استغلال الآلة والسيد، أما الشيوعية بمعنى شيوع الشيء فهو ملكية بين الجميع بحيث تمتلك الدول المصانع والوسائل وتتقاسم الأرباح مع الشعب دون احتكار أي وفق المساواة، والشيوعية هي: «علم تحرير البروليتاريا» (انجلز، صفحة 4)، ويمثل الشعب في الشيوعية نظام الحزب الواحد وهي آخر مرحلة عليا لتمثيلات الاشتراكية، فالاشتراكية هي أن تكون لك تفاحتان واحدة لك والأخرى لجارك والشيوعية أن يكون لك شجرتان، تأخذ الحكومة الاثنين وتمنحك بعض التفاح.

ظهور روزا لوكسمبورغ في الفترة المعاصرة ضمن الخطابات المادية الاشتراكية الشيوعية.

2- " روزا لوكسمبورغ" بطاقة هوية اجتماعية ومعرفية:

نشير إلى شخص المناضلة والمثقفة التحررية بنوع من التفصيل -خلاف الاجاز المشار إليه سابقا-: «ولدت في 5 مارس 1871- 15 يناير 1919 تتحدر من أصول بولندية ذات ائتمان يهودي عقدي ومن أسرة متوسطة الدخل، والده كان يعمل خشابا، أعمت بالدراسة العلوم الطبيعية ووجهت كاهتمام نحو الاقتصاد والمجتمع من مواهبها الادب والفن/الجمال/ فهي تلقب بروزا الجميلة لفيض

انسانيتها وجمالها الهندسي تتقن أربعة لغات -الروسية، الألمانية، الانجليزية والفرنسية- وقد اشتغلت أستاذة بالتعليم الثانوي كمدرسة للغة الفرنسية، انضمت وهي في سن ما بين (21-22) للحزب الاشتراكي البرولتاري وتأثرت بمبادئ الاشتراكية الشيوعية خاصة من الاب الروحي لها "ماركس" فهي تتيمنا به ألقت كتاب على منوال كتاب رأس المال /تراكم رأس المال وهو كتاب يشرح مساوئ الرأسمالية وكيف تنتهي لموت العالم من خلال مخالب الامبريالية العالمية الأنانية في مصالحها والشرسة في قيمها، تلقت مضايقات من اليمين الشيوعي فهاجرت تهريبا لالمانيا حيث تجنست بالألمانية وتزوجت أحد العمال كان ناشط في الحزب الشيوعي، ربما هذا التجنس كانت له أسباب منها من يراها تيمنا بمؤسس الاشتراكية والشيوعية "كارل ماركس" ومنهم من فسرها بوظيفة الدولة» (بلانز، صفحة 5) ، أي أنها كانت تنشط لصالح المخابرات الروسية، وقد تم اغتيالها من أحد الجنود الألمان بعد التحقيق معها في أحد الفنادق لم يقتادوها إلى السجن، بل ضربت على رأسها بكعب بندقية حتى فقدت الوعي، ثم أطلق عليها الرصاص، وألقي بها في قناة لندفير، وهي في عمر 48 سنة 1919 حتى لا يكن لها قبر تحتفي بها من خلاله الأجيال ورغم اعاققتها الجسدية إلا أن روزا أثبتت أن العقل هو الطريق حيث كتبت قبل موتها آخر مقالا مؤثر ب: مهما استقر النظام في برلين حيث كتبت في آخره: أنا كنت وأكون وسأكون (مجد، 2019، صفحة 22) ، من أشهر مؤلفاتها مجموعة مقالات من رسائل الاشتراكية، وكذا ثورة أم نظام اجتماعي ومن الكتب الكنيسة والاشتراكية وكتاب تراكم رأس المال سنة 1913. ارتادت الجامعة وتعاطت الرياضيات والاقتصاد نشطت في مجال الصحافة ضمن صحيفة أو مجلة حزب العمل التي كانت تصدر بفرنسا عام 1894، :«لم تكن روزا لوكسمبورغ كاتبة ذات نشاط مكثف ومستوى رفيع لا يقارن وحسب، بل كانت أيضا أستاذة حقيقية ومربية تعمل مباشرة لتخدم الفكر والعمل الاشتراكيين، درست روزا في مدرسة الحزب القديمة في ذلك المعهد الذي أسسه الحزب الاشتراكي الديمقراطي القديم بناء على إلحاح ليبكنخت العجوز بهدف تكوين مناضلين جدد مسلحين بشكل جيد يعملون من أجل الحركة العمالية، كانت روزا لوكسمبورغ تدرس الاقتصاد السياسي هناك وكانت روزا تتحدث عن شيء مختلفا تماما بل ومتعارضا مع ما كان متوقعا من التعليم آنذاك، كانت تسأل عن معنى الاقتصاد السياسي وهل ثمة واقع يتطابق مع هذه النظرية وفي مايقوم ومتى كان؟ هل نظرية الاقتصاد السياسي هي نظرية الاقتصاد العالمي؟ (لوكسمبورغ ر.)،

صفحة 36)، هل ثمة اقتصاد عالمي وما كان قبله؟ ونتجة أفكارها التحريرية ورفضها لمنطق الحرب والسفك الدم والاستغلال الارهابدعت إلى الثورة المنظمة من خلال الاضراب ضد استغلال المؤسسات وأرباب العمل.

إذا "روزا لوكسمبورغ" شخصية نضالية ثورية؛ هناك من يلقيها باليسارية نسبة لليسار الماركسي في حين اتهمها البعض بالارهابية البلشفية ورغم أنها كانت يهودية، ولكنها: «لم تكن متدينة على الإطلاق فإنّ هذا لم يوفر لها الحماية من الحركات المعادية للسامية، وهذا يعكس مدى تحررها من أعراف التقاليد الضيقة والغير عادلة، حصلت روزا لوكسمبورغ على الشهادة الجامعية وعلى درجة الدكتوراه في الوقت الذي كان فيه القليل من النساء قادرات على تجاوز مرحلة التعليم العالي. وقد شاركت بفعالية في السياسة في الوقت الذي كان فيه معظم الناس متحيزون ضد النساء اللاتي يظهرن على الملأ، حتى أولئك المنتسبون للأحزاب اليسارية، عاشت روزا لوكسمبورغ حياة الحب، ولكن دون أن تتزوج في الوقت الذي كانت فيه العلاقات غير الشرعية تشكل استفزازاً، كانت روزا لوكسمبورغ منفية؛ فعلى الرغم من جنسيتها الألمانية، فقد بقيت دائماً في نظر أعدائها السياسيين أجنبية، بولندية» (بلانز، صفحة 5)، ومع تأسيس الحزب اليساري الألماني (بالألمانية) Die Linke، نشأت قوة سياسية في ألمانيا ملتزمة بالاشتراكية الديمقراطية. إن مصالح أصحاب الأجور والضعفاء اجتماعياً وقطاعات واسعة من المجتمع ترتبط بسياسة، تأمل إحداث تحولات شاملة للتغلب على الرأسمالية. ويقف الحزب في نفس الصف مع تعاليم "روزا لوكسمبورغ" والتي تقول بأن: «المساواة بدون حرية ظلم، والحرية بدون مساواة استغلال، وأنّ التضامن هو أساس التحرر، والمساواة. ويجب وضع نهاية لاستغلال الإنسان والطبيعة بشكل جماعي» (بلانز، صفحة 9)، فقد شهد القرن العشرين حدوث انقسامات عميقة في الحركة الاشتراكية فمن جهة: «تم تطور الجناح الشيوعي والذي، وتحت وطأة لحرب والفاشية، جهّز لتنفيذ قطيعة جذرية مع الرأسمالية حتى لو اضطر لإستخدام الديكتاتورية وقمع المعارضة. في عام 1989، أدت الاحتجاجات الجماهيرية الواسعة التي قام بها العمال ونشطاء الحقوق المدنية، وكذلك التجمعات الديمقراطية إلى إنهاء الدول الاشتراكية في أوروبا. وقد ثبت

في النهاية أن مركزية ملكية الدولة يشكل عائقاً أمام تطوره (بلانز، صفحة 9) لذلك تعد "روزا لوكسمبورغ" من خلال تظاهراتها الاجتماعية والاقتصادية جدة الاشتراكية وعمدتها وصاحبة مقولة: «إن نظامك قد بني على الرمال، غدا ستأتي الثورة وتنبثق من جديد وتنفخ في أذنك الخائفتين: كنت هنا ومازلت هنا ولن أذهب بعيداً (بلانز، صفحة 19)» ، وهذا ترجمان للفلسفة المادية الديالكتيكية فلسفتها:

يعود الفضل في تشكل مذهبها المادي إلى زعماء المادية الديالكتيكية والتاريخية بعد انتشار أفكارهم واكتساحها العالم لتحرر من أطواق الاقطاعية والبراجوزية والراسمالية الليبرالية الامبريالية تقول "روزا" :«في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، ظهرت الفكرة الاشتراكية لأول وهلة بقوة وإلحاح، وكانت قد تخلصت من أحلام الشيع الدينية، ظهرت هذه المرة كرد فعل للأهوال والدمار الذي نتج عن استتباب الأمر للراسمالية الصاعدة » (لوكسمبورغ و.، صفحة 44) ، وإن كانت فلسفة "كارل ماركس" تعد عقيدة عملية لها من أجل التحرر: «أخذ مذهب ماركس وانجلس الفلسفي يتكون في أواسط القرن الماضي تحت تأثير حركة العمال المبتدئة في سبيل تحررهم الاقتصادي والسياسي في العقدين الرابع والخامس من القرن التاسع عشر جرت أول نضالات البروليتاريا، ففي انجلترا اتسع نضال العمال الجماهيري في سبيل الحقوق السياسية، هذا النضال الذي دخل في التأريخ تحت اسم الحركة الشارتية (الميثاقية) وفي فرنسا ثار عمال ليون؛ وفي ألمانيا دخل عمال النسيج في سيليزيا حلبة النضال، أن هذه المعارك الطبقة الأولى بين العمل والرأسمال قد دشنت بداية نضال الطبقة العاملة التحرري» (سيف، 1976، الصفحات 18-19) ، تقول روزا في كتابها الثورة والحرب وأقول الرأسمالية: «لم يقدّر الفلاسفة بشيء سوى تفسير العالم بأشكال مختلفة إلا أن بيت القصيد يبقى هو تغييره. لكن السؤال المحوري كيف يتم تغيير العالم؟، تجيب روزا، من خلال ثورة العمال البوليتاريا الطبقة الكادحة ضد الانظمة الاستغلالية الفاسدة للوصول للسلطة أي الشيوعية وهي السلطة التي يشترك فيها الشعب تحت شعارملك شجارتان» (لوكسمبورغ و.، عن الثورة والحرب وأقول الرأسمالية -نصوص مختارة، 2016، صفحة 15) ، بدأ التصدع يتخلل الحزب الاشتراكي في روسيا وبولند وانقسم إلى تيار إصلاحي تحرري تبنى إصلاحات إمبريالية، والتيار الثوري الذي قادته للمحافظة على حقوق العمال من النهب والتفاوت

الطبقي الفاحش والذي يدوس مكانة الطبقات الأخرى في حق الحياة، فاتهمت بالتحريض على زعزعة الاستقرار والأمن وسجنت أربعة مرة على التوالي وبشكل متقطع من حيث المدد في السجنين 6 أشهر عام وعامين ونفيت لأحد القلعات ثم أفرج عنها وفي عام 1914 أصدرت بيان قوميا يندد بقيام الحر بالعالمية الأولى والتي انتهت عام 1918 لاهداف جيواستراتيجية للدول الحلف بريطانياوروسيا وأمريكا وجاء في البيان : « لن تقبل تحت أي ظرف من الظروف الحرب ضد أخونا الفرنسي او اخواتنا في العالم وهذا ماجاء في مقال لها: النضال ضد الامبريالية والحرب. تقول روزا، فالحرب تعني لهم الفرصة في أن يصبحوا أكثر نفوذا وثراء وقوة، أما المعدمين والعمال فتعني لهم الحرب في المقابل الكارثة، وهم يدفعون ثمن جنون الحرب بدمائهم وصحة عائلاتهم، بحياتهم» (لوكسمبورغ ر.، عن الثورة والحرب وأقول الرأسمالية -نصوص مختارة، 2016، صفحة 15) ، وعليه حاولت الحد من أشكال الفتنة العالمية بأشكالها العرقية والعنصرية العالمية واستكثرت من تأسيس الصهيونية التي رات فيها وسيلة الهاء للعالم حتى يكفى على المطالبة بحقوقه من حيث البطش لذلك التمسست في الاشتراكية أمل التعايش المشترك بين البشر على اساس الالزام والحق وعن الاشتراكية تقول روزا؛ «فقد كانت على الدوام أداة التحسس والبحث عن وسائل وطرق من أجل التوفيق بين الكينونة والفكر، أي بين أشكال الوجود التاريخية والوعي الإجتماعي » (لوكسمبورغ ر.، عن الثورة والحرب وأقول الرأسمالية -نصوص مختارة، 2016، صفحة 15) ،لذلك ترى"روزا" أن الاقتصاد هو سياسة تدبير العلاقات الاجتماعية من خلال دمج الاجزاء بالكل عكس الطرح الارسطي الذي يعرف الاقتصاد بأنه سياسة تدبير المنزل "فهي تستحن الاقتصاد التقليدي القائم على المقايضة سلعة بشلعة لانه يحفظ الحقوق حسب وجهة نظر روزا وتعييب نظام العمل المأجور الذي يبيع فيه العامل جهده مقابل الخبز والغذاء نشأت البروليتاريا في إنجلترا خلال النصف الثاني من القرن الماضي 18بفعل النهضة والثورة الصناعية وتطور الآلة لصالح الرأسمالية وارباب العمال حيث تراجعت الحرف والصناعات اليدوية لصالح الملكية الخاصة وفرض لاول مرة بعد التطوير في المنتج والسلع نظام المانيفاكتورة أي المصانع اليدوية، وترى أن هذه التغيرات أوجدتها البرجوازية لضمان بقاء نظامها

السياسي والاقتصادي حيث دعت إلى ضرورة نقد الاقتصاد السياسي كما فعل قبلها "ماركس" اذا تعرف الاقتصاد السياسي وتصفه بمايلي: «نعني بالاقتصاد السياسي نظرية تطوّر قوانين الاقتصاد القومي والحياة الاقتصادية القومية (فلسفة تاريخ الاقتصاد القومي كما يقول فون مانغولت)، وهذا العلم مثله مثل كافة العلوم المتحدثة عن حياة أمة معينة يرتبط من جهة بدراسة الفرد ويمتد من جهة أخرى ليدرس الإنسانية جمعاء، علم قديم قدم البشرية المدون بالنسبة إلى البعض وهو جديد لا يعود إلى أكثر من قرن ونصف من الزمان بالنسبة إلى الآخرين و هو بالنسبة إلى غيرهم علم مايزال يعيش ارهاصاته الأولفي الوقت الذي يرى فيه فريق رابع علم تم تجاوزه وبات يليق به أن يدفن على أيادي النقودمن هذا كله يبدو واضحا أنه علم يثير مشكلة خاصة ومعقدة» (لوكسمبورغ ر.، ما هو الاقتصاد السياسي، د ت، الصفحات 3-5) ، وهذا يكشف عن خلفية علاقة روزا بالماركسيةالراديكالية،إن الماركسيين الراديكاليين،كانوا يرفضون الماركسية الوضعية والاقتصادية. إن هؤلاء كانوا يعتقدون أن هذه الماركسية سوف تتحول إلى نوع من الانفعالية في حقل السياسة، في حين أن هؤلاء الراديكاليين أنفسهم كانوا يصبون كل اهتمامهم على التأثير في الساحة السياسية، ولم يكونوا يعترفون بحدود أو قيودمن أجل تحقيق تلك الغاية. وقد كان زعيمهم هو (روزا لوكزامبورغ) وقد كانت لوكزامبورغ من الناحية السياسية يدعو إلى الاشتراكية الثورية الصلبة والقائمة على النزاع الطبقي العالمي، وكان يدافع عن النقابات العمالية والعسكرية بوصفها ركناً رئيساً في الثورة الاشتراكية المبكرة (لوكسمبورغ ر.، ثورة أم اصلاح اجتماعي، 2005، صفحة 44)، وقد ذكر ثلاثة عناصر لانتهيار النظام الرأسمالي وقيام النظام الاشتراكي، وهي العناصر الآتية: .

□ الهرج والمرج والفوضى المتزايدة والأزمة المتفاقمة في الاقتصاد الرأسمالي. اتجاه العلاقات وال مسار الانتاجي نحو المزيد من الأواصر الاجتماعية.

□ ارتفاع مستوى الوعي الطبقي، والعمل على تنظيم طبقة البروليتاريا { (لوكسمبورغ ر.، ثورة أم اصلاح اجتماعي، 2005، صفحة 44)، وهذا لا يتحقق إلا بفكرة متحققة في التاريخ المادي لصالح الثورة العمالية من أجل تحقيق اشتراكية أممية تتجاوز حدود القوميات نحو العالمية وهذا يتم بتقويض النظام الرأسمالي وأدواته:»لقد يمّم ماركس وانجلز أنظارهما شطر دراسة العلاقات الاقتصادية في المجتمع المعاصر، هنا في قوانين الفوضى الرأسمالية اكتشف ماركس المنطلق

الحقيقي للطموحات الاشتراكية، وكان الكلاسيكيون الفرنسيون والانكليز في مجال الاقتصاد السياسي قد اكتشفوا القوانين التي يحيا عليها الاقتصاد الرأسمالي وبها يتطور وبعدهم بنصف قرن استأنف كارل ماركس أعماله ابتداء من النقطة التي توقفوا عندها، لقد اكتشف بدوره أن قوانين النظام الاقتصادي المعاصر تعمل باتجاه ضياع هذا النظام عبر تهديدها المتزايد للمجتمع عن طريق الفوضى وعن طريق سلسلة مترابطة من الكوارث الاقتصادية والسياسية إن الرأسمال نفسه هو الذي يعجل من دنو أجله على -هذا النحو لأسس تجمع بروليتاريا كافة البلدان في قوة ثورية عالمية، إن الاشتراكية إي البرنامج المشترك للعمل الثوري للبروليتاريا الأممية هي ضرورة تاريخية لأنها ثمرة الاتجاهات التطورية للاقتصاد الرأسمالي» (لوكسمبورغ ر.، ثورة أم اصلاح اجتماعي، 2005، صفحة 46) ، يقول "فردريك أنجلز" في كتابه مبادئ الشيوعية الشيوعية : «هي علم تحرير البروليتاريا» من ماذا تتحرر من الاستغلال والاستلاب والاعترا ب الذي يعانیه العامل، ولكن بماذا يتحرر العامل بالعلم والعمل من خلال مبادئ المادية العلمية .فالنضال من أجل الإصلاحات وسيلة الاشتراكية الديمقراطية والثورة الاجتماعية غايتها خاصة أن "كارل ماركس" في كتابه -رأس المال- إن نقد الاقتصاد السياسي التقليدي لدى ما يعرف بالماركسية الاقتصادية يقوم على تحليل الأزمة الرأسمالية ودور وتوزيع كل من الفائضين الإنتاجي والقيمي. طبيعة واصل القيمة الاقتصادية أثر الطبقة والصراع الطبقي على آليات العمل الاقتصادية والسياسية والية التطور الاقتصادي. وكما يرى البعض أن "كارل ماركس": «ليس رجالا اقتصاديا كونه لم يعمل ضمن تقاليد كبار اقتصادي الاقتصاد السياسي الكلاسيكي تلك التقاليد أكدت على السمات الأنظمة ذاتيا لنظام السوق الحر وعلى مفهوم اليد اللامرئية في قوانين الاقتصاد بدلا من ذلك سعى ماركس لكشف ما رآه كتناقضات متأصلة في الرأسمالية وواضح بان الاقتصاديين الكلاسيكيين اساءوا فهم الافتراضات الأيديولوجية المسبقة لمبادئ الاقتصاد العالمية. جهود ماركس لم تكن فقط هجوما على الرأسمالية السوق الحر إنما أيضا شكلت نقدا راديكاليا للموضوع الجديد في النظرية الاقتصادية الموضوع الذي رفضه ماركس باعتباره زائفا في الصميم. اليد اللامرئية هي مجرد مظهر خادع حسبما يرى ماركس ما

موجود حقا قيد العمل هو شيء ما أكثر شبها بالمخالب القاتلة التي تخنق حليا الطبقة العاملة ومن ثم الرأسماليين أنفسهم» (ماركس، 2013، الصفحات 727-729)، لذلك تدعو عقله الثاني "روزا" إلى تطبيق تعاليم "ماركس" الاجتماعية والاقتصادية: «فمن يريد اليوم أن يبدو اشتراكيا ويعلن في الوقت ذاته الحرب على النظرية الماركسية، أعظم نتاج للعقل البشري في هذا القرن، يجد أن عليه أن يبدأ ملزما بتقديم فروض الاحترام لماركس، وأن عليه أن يبدأ بإعلان نفسه تلميذا لماركس باحثا في تعاليم ماركس ذاتها عن مواطن دعم لهجومه على النظرية الماركسية، متظاهرا أن هذا الهجوم إنما هو تطوير للماركسية» (لوكسمبورغ ر.، ثورة أم اصلاح اجتماعي، 2005، الصفحات 3-4)، هذا البعد الأخلاقي العملي يحفظ تاريخ "ماركس" ويضمن تطور المادية الاشتراكية وتحقيقها، لأن وضع العمال الكادحين حسب "روزا" كأساوي: «المجتمع الرأسمالي مبني على استغلال الأقلية تملك كل شيء والجماهير الكادحة لا تملك شيئا الرأسماليون يأمرهم والعمال يطيعون الرأسماليون يمارسون الاستغلال العمال هم ضحية الاستغلال وجوهر المجتمع الرأسمالي هو لاستغلال المتناقم الذي لا يرحم» (بريوجانسكي، دت، صفحة 11)، مايفهم من هذا أن الرأسمالية تبحث عن الفائز من الأرباح بطرق غير مشروعة في نظام العمل ومن أجل التغيير والتطور لابد من ثورة تتجلى فيها الحركة وتتحقق من خلالها القفزة المفارقة للوضع المتأزم من خلال نوعين من التغيرات: «تغيرات تدريجية ويعني التدرج (evolution) هو التطور الهادئ التدريجي البطيء بدون قفزات حادة تحولات إلى كيفية جديدة أما التطور المرتبط بالتحطيم الجذري للقديم، بالانقلاب الكيفي في العلاقات الاجتماعية والافكار العلمية وحالة التكنيك وما إلى ذلك، فيسمى التطور الثوري» (وياخوت، دت، الصفحات 85-86)، وهذا يتم من خلال قفزة يتم فيها الانتقال من التحول الكمي إلى كيفية جديدة والقفزة حسب لينين هي نقطة التحول الحاسمة من كيفية قديمة إلى جديدة، أنها انعطاف حاد في التطور، إنصراع البروليتاريا الطبقي ضد البرجوازية يتخذ عدة أشكال. قد برزت خلال هذا الصراع، ثلاثة أشكال رئيسية. أول شكل هو: «الانقلابات التي تضم العمال حسب مهنتهم. والثاني هو التعاونيات المعنية بالتوزيع بالدرجة الأولى، ذلك أن هدفها هو تحرير العمال من قبضة الوسطاء والتجار. وأخيرا هناك الأحزاب السياسية للطبقة العاملة الاشتراكية، والاشتراكية-

الديموقراطية،والشيوعية) التي يقوم برنامجها على قيادة الطبقة العاملة في نضالها من أجل استلام الحكم.

ومعا حتى دام الصراع بين الطبقتين،تزداد أهمية تركيز كافة قطاعات حركة الطبقة العاملة على هدف واحد-

الإطاحة بالدولة البرجوازية « (بريوبراجنسكي، د ت، صفحة 31)، تعمل الأنظمة الرأسمالية وفق طرق القمع الغير مباشرة للطبقات العمالية باعتبارهم آلات ودواب داجنة تقدم أكبر قدر ممكن من الجهد في العمل مقابل ثمن بخس لسد الحاجات الأولية ولذلك تعمل الانظمة الرأسمالية على عدم ثورة هذه الطبقات،«وأن تعمل ولكن بشرط أن لا تعض لهذا السبب، لا يمكن الاكتفاء بضرب هذه البهائم أو قتلها إذا حاولت أن تعض، وإنما تدريبها وترويضها أيضا، تماما كما تروّض الحيوانات المفترسة على يد المدربين، الطريقة، تملك الدولة الرأسمالية مدربين وظيفتهم أن يخدروا ويدجنوا البروليتاريا. وهؤلاء هم الأساتذة والمعلمون والاكليروس والكتاب والصحفيون البرجوازيون. في مدارس الدولة، يتولى هؤلاء الاختصاصيون تعليم الأطفال منذ الصغر إطاعة رأس المال والنفور من «المتبردين» (بريوبراجنسكي، د ت، صفحة 13) ، فالنضال من أجل الإصلاحات مزيف الغايات خاصة أن: «العلاقات السياسية والحقوق أقامت بين المجتمع الرأسمالي والمجتمع الاشتراكي سدا منيعا يرتفع باستمرار. ولا يهدم هذا الجدار بتطور الإصلاحات الاجتماعية وتقدم الديمقراطية، بل هو يتعزز ويقوى بهما، ولن يستطيع شيء غير ضربة الثورة القاصمة، أي استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية، أن يحطم هذا الجدار» (لوكسمبورغ ر.، ثورة أم اصلاح اجتماعي، 2005، صفحة 19) ،لكن الهدف النهائي للاشتراكية هو العامل الحاسم الذي يميز الحركة الاشتراكية الديمقراطية عن الديمقراطية البرجوازية وعن الراديكالية البرجوازية، إنه العامل الوحيد الذي يحول الحركة العمالية كلها من جهد غير مجد لتصليح النظام الرأسمالي إلى نضال طبقي ضد هذا النظام بغية القضاء عليه، وهذا ما يجعل التساؤل «إصلاح أم ثورة؟» ؛ما يفهم أن لا جدوى من سياسة الاصلاحات بل الأوضاع تطلب ثورة شاملة بمنظور "روزا لوكسمبورغ".

ثالثا. موقف روزا من الكنيسة:

رغم معاداتها للكنيسة المزيفة، وكل متجاوز غير متحقق في قيمته، وعلى إعتبار التسليم بالمادية الثورية ذات الطابع العلمي التجريبي فهي متأثرة بفكرة زعيمها "كارل ماركس (Karl Marx)" في قوله: «الدين في كل تشكيلاته الطبقيّة المتأخرة لا يستطيع القيام بوظائفه الاجتماعيّة» (غارودي، دت، صفحة 35) ؛ وكذا "إنجلز (Engels)" في وصفه للمادية الاشتراكية والشيوعية إن: «نظريتنا ليست ناموسا إلهيا، ناموسا يجب حفظه عن ظهر قلب وترديده بصورة آلية، بل هي دليل عمل» (حسن، دت، صفحة 157) ، في حين "روزا لوكسمبورغ ترى أن: «كل القيم يحددها العملوالاقتصاد» (تفاحة، دت، صفحة 29) ، لذلك كانت "روزا" المتجنسة فيما بعد للالمانية تشكل وعي ثوري تغييرى في كل الاصعدة خصيصا المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني بمخالب شمولية، لأنها تبنت فكرة الاشتراكية كمشروع عالمي وكوني حسب رؤيتها المادية؛ فهاوليس علق بيئية معينة كما حاولت الدفاع عن مشروعها التحرري والتقدمي في سبيل عالميته من أجل تحقيق جملة قيم إنسانية مشتركة وفق الجوهر أوالعقل الاشتراكي اليهودي، ومنه تعرج "روزا" على تعريف الحرية فنقول الحرية: «هي دوما حرية أصحاب الفكر المختلف وترى أنه على الاشتراكية أن تبحث على مناصرين لضمان البقاء في ساحة التنازع على السلطة وعليه روزا: «تشددعلى أن النضال الرئيسي للقوى التقدمية هو العثور على حلفاء في المعركة ضد الرأسمالية واستغلال العمال. وبالنسبة لها يحمل الدين (المسيحي) قيما، مشتركة مع القوى الاشتراكية، "تناستها" مؤسسات الكنيسة لتقف في صف واحد مع النخب الرأسمالية» . وهذا ما يفيد معناه أن الكنيسة كانت تعمل وفق ضغط السلطة والمحابة لها أو التحيز لها حيث ترى روزا أن رجال الكنيسة من قساوسة بدل من أن يعظوا الزعماء لكف التظلم والظلم أو البطش والحروب و.... يعطون الطبقات العاملة والفقراء بكف الاضرابات والاحتجاجات والتجلد بالصبر وهي مفارقة منطقية عند روزا لان الاشتراكية حسب رايها فلسفة عمل غايتها القصوى العدالة الاجتماعية وليس البحث في المعتقد هذا يتجاوز مهمة الاشتراكية لان الحقيقة عندها هي اليقين الفعلي بالعمل وما هو متحقق وليس ماسيكون لذلك تؤكد: «الاشراكيون الديمقراطيون لم يسعوا أبداً إلى خوض صراع مع كنيسة أو رجال دين، بل يسعون إلى حشد العمال وتنظيمهم للنضال ضد رأس المال، أي للنضال ضد استغلال أرباب العمل الذين

ماركس الثاني

يمتصوندماءهم، ضد الحكومة القيصريّة التي تضيق الخناق على الشعب أين ما ذهب، ولكن لا يشجع الإشتراكيونالديمقراطيون العمال أبداً على محاربة رجال الدين ولايحاولون أبداً تجريدهم من معتقدهم الديني، بل على العكس من ذلك! يتمسك الإشتراكيون الديمقراطيون عندنا، كما في جميع أنحاء العالم، بمبدأ أن ضمير الإنسان ومعتقدهامور مقدسة غير قابلة للتدخل فكل فرد حر في ممارسةالمعتقدوالقناعة التي تسعده ولا يجوز لأحد ملاحقة أوإهانة قناعات البشر الدينية» ، فروزا تحمل الدولة القيصريّة وألمانيا التحامل ضد الكاثوليك واليهود والزنادقة وغيرهم لذلك ترى وجوب عدم المساس بحرية الاختيار للبشر في مرجعياتهم الواعية والعرفانية إيماناً: «الدين في كل تشكيلاته الطبقيّة المتناحرة لا يستطيع القيام بوظائفه الاجتماعيّة» ، مما يعني أن الشعوب ليست بحاجة للغة الأوامر ووعود الميثافيزيقا بل هي في حاجة للعمل والمكاسب المادية في إطار اشتراكي شيوعي مادي ثوري تحرري، لذلك يرى "انجلز (Engels)"أن: «نظريتنا ليست ناموسا إلهيا، ناموسا يجب حفظه عن ظهر قلب وترديده بصورة آلية، بل هي دليل عمل» ، هذا ما يؤكد أن الاشتراكية فلسفة عمل مادي واقعي وحسب "فخته (Fichte)"الأخلاق لا تكون مشروعة إلا إذا خلقها ميثاق اجتماعي، لأن الإرادة الأخلاقية تنزع دائما نحو الكلي لا الفردي لأن وعي الذات لا يتحقق إلا بالآخر، يقول "ماركس" (Marx): "الفرد هو جمع علاقاته الاجتماعيّة» ، وهذا ما يؤكد "فخته (Fichte)"الأخلاق لا تكون مشروعة إلا إذا خلقها ميثاق اجتماعي، لأن الإرادة الأخلاقية تنزع دائما نحو الكلي لا الفردي، لأن وعي الذات لا يتحقق إلا بالآخر.، يصر ح "ماركس"في افتتاحية البيان الشيوعي: «إن تاريخ المجتمعات كلها حتى يومنا هنا لهو تاريخ الصراع الطبقي، إذ أن هناك، النبيل والعامي، السيد والخادم، المعلم والصانع، وباختصار فإن المستغلين والمستقلين كانوا دائما في مواجهة محتدمة فانتظموا في صراع غير منقطع» ، بمعنى أن المجتمع عند ماركس نتيجة الصراع الطبقي بين السيد والخادم ونتيجة هذا الصراع يتطور المجتمع من مرحلة إلى أخرى في هذه المراحل يكون صراع قائم بين مالكي والإنتاج والعبيد، كذلك نتيجة أن المادة لها أثر كبير في تطور المجتمعات كل ظاهرة اجتماعية خاصة، كالدين مثل موضوعه في إطار التحليل العام

الذي يعطي الأولوية للعامل الاقتصادي ولمكانة الأفراد داخل علاقات الإنتاج وفقا لهذا التصور يكون المجتمع من قاعدة أو أساس البنية الأساسية التي نشأت بواسطة قطاع الإنتاج المادي والبنى الفوقية المؤسساتية والأيدولوجية التي لا تتمتع إلا باستقلال نسبي جدا بالنسبة إلى البنى الاقتصادية المجتمع كبناء مكون من مستويات تركز على هذا الأساس بواسطة القاعدة المادية» ، تعيب روزا تيسيس الكنيسة لصالح الامبرسالية فهي انحزت على تعاليم المسيحية الاللى التي تأسست في روما وتقدم مثالا عن روح المسيحية التي تدعو لعدم تكديس الثروة لصالح الفرد مع وجود فئات محتاجة ففي: «سفر أعمال الرسل» (الإصحاح الرابع، آيات 32، 34، 35) أيضاً مثل هذا الوصف للطائفة المسيحية الأولى في القدس: «وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول إن شيئا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم، إذ لم يكن فيهم أحد محتاجا لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات. ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج» ، مثال ذلك شخص يمتلك سيارتين وجب عليه التبرع لمن لا سيارة له، فقد نشأت الديانة المسيحية كما هو معروف، في روما القديمة في زمن الانهيار الأكبر لهذه الإمبراطورية التي كانت ذات يوم قوية وعظيمة وامتدت حينها لتشمل جميع أرجاء إيطاليا الحالية وإسبانيا وجزءاً من فرنسا وجزءاً من تركيا وفلسطين وبلدانا أخرى مختلفة. أما الظروف التي كانت سائدة في روما وقت ميلاد المسيح، فقد كانت شبيهة جداً بتلك السائدة في روسيا اليوم؛ فمن جهة ثمة حفنة من الأغنياء تعيش في دعة رفاهية ووفرة لا حصر لهما، ومن جهة أخرى ثمة حشود جماهيرية هائلة تهلك في عوز مخيف. وفوق هذا وذاك حكومة مستبدة تقوم على العنف وعلى انحلال أخلاقي كامل وتمارس ضغطاً لا يوصف وتسلب السكان آخر ما تبقى لديهم» ، مما يعني أن الاشتراكية بمنظور روزا يجب أخلاقتها وفق التعاليم المسيحية الأولى.

خاتمة:

مركب القول مما سبق تحليله أن "روزا لوكسمبورغ" امرأة عظيمة بمواقفها في تاريخ الأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فهي تسلم بأن: «النوع الوحيد من القوة التي ستقود إلى النصر

هي الكفاح اليومي من أجل التنوير السياسي» ،كانت تهدف الى تغيير نحو الافضل ضمن اطار عالمي تتعايش فيه جميع الطبقات الاجتماعية وفق حق العدالة لا الامتياز دون المساس بخلفيات الأفراد المتنازعة فهي التي تسلم يمدأ في البدء كان الفعل، إذا "روزا لوكسمبورغ" المفكرة والكتابة المتمردة على الظلم قدمت الاشتراكية كفلسفة للتحرر ولمجتمع متحرر، ولعالم خال من الاستغلال والاستلاب ووفق "كارل ماركس" فإن: «الضرورة الحتمية للاشتراكية تقوم على الإطاحة بجميع العلاقات الاجتماعية التي تجعل من الإنسان مهانا مستعبدا مخذولا، محتقرا، تشكلت الاشتراكية على أساس أنها حركة حقوق إنسان عالمية متضامنة مع الطبقات الدنيا» ، لذلك ساوت بين الرجل والمرأة في مختلف مستويات الحياة النظرية والعملية من أجل البناء المشترك والمتكامل، ورأت أن البروليتاريا والنساء جميعا يتحررون بالتطور الاقتصادي نحو الاشتراكية، وبالمثل تتحرر البشرية بأسرها من نير الاستعمار والامبريالية» واعتبرت التمييز بين الناس حسب الجنس إهانة للشخصية الانسانية «، فهل انتهت روزا لوكسمبورغ لتأسيس قيم مثالية تتجاوز طبيعة الرؤية الاشتراكية والشيوعية والماركسية؟.

6. قائمة المراجع:

1. الخولي بي ط. (2017). النسوية وفلسفة العلم. (Vol. 1) المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي أي سي.
2. انجلز (s.d.). مبادئ الشيوعية.
3. بريوبراجنسكي (ن. ب). د. ت. (ألف باء الشيوعية. دن.
4. بلانز ف. م. (s.d.). من هي روزا؟ .
5. تقاحة، أ. ز. دت. (حوار بين الفكر الديني والمادي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
6. حسن ح. دت. (قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر. مصر: دار الفكر العربي.
7. ستالين (2007) ،. (المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية. دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر.

8. سيف، ق. (1976). دليل المناضل في النظرية المادية الديالكتيكية، (Vol. 1) ت. م. .
لقطينة (Trad.)، بيروت: دار الخلدونية.
9. غارودي، ر. (د.ت). (لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة. القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع.
10. فيشر، أ. (1973). هكذا تكلم ماركس حقا (Vol. 1) م. عيتاني (Trad.)، بيروت: دار العودة.
11. لوكسمبورغ، ر. (2005). ثورة أم اصلاح اجتماعي. بيروت: دار الطليعة.
12. لوكسمبورغ، ر. (2016). عن الثورة والحرب وأقول الرأسمالية -نصوص مختارة) ت. أ. .
فاروق (Trad.)، فلسطين /برلين: مؤسسة روزا لوكسمبورغ فلسطين /برلين.
13. لوكسمبورغ، ر. (s.d.). الاقتصاد السلعي والعمل المأجور. دمشق: دار بن خلدون.
14. لوكسمبورغ، ر. (د.ت). (ما هو الاقتصاد السياسي) ت. إ. العريس (Trad.)، د.ن.
15. ماركس، ك. (2013). رأس المال) ت. ف. الجبار (Trad.)، بيروت: دار النشر دار الفارابي.
16. محمد، س. (2019). في مئوية روزا لوكسمبورغ الأيقونة الحمراء. مجلة الأخبار. 22،
17. روزا لوكسمبورغ. (بلا تاريخ). ما هو الاقتصاد السياسي. (إبراهيم العريس، المترجمون)
18. وياخوت، ب. (د.ت). (عرض موجز للمادية الديالكتيكية. موسكو: دار التقدم.